

جَالِسًا
لِقَوْلِكَ



محمّد حَبِيبِي

جَالِسًا لِقَوْلِكَ

نصوص شعريّة

2005-2010م

SVIP

2011

جالسا مع وحدك / نصوص شعرية

محمد حبيبي

لوحة الغلاف؛ الفنان التشكيلي البحريني علي خميس

الطبعة الأولى 2011

ISBN 978-9933-440-19-0

جميع الحقوق محفوظة

MASAA

مسعى للنشر والتوزيع

ص.ب: 222 الصفاة

13003 الكويت

info@masaa.info

http://www.masaa.info

Copyrights © Masaa for Publication and Distribution

يمنع نسخ أو استعمال أي جزء من هذا الكتاب بأي وسيلة تصويرية أو الكترونية أو ميكانيكية بما فيه التسجيل الفوتوغرافي والتسجيل على أشرطة أو أقراص مقروءة أو أي وسيلة نشر أخرى بما فيها حفظ المعلومات أو استرجاعها من دون إذن خطي من الناشر.

التوزيع



خطوات للنشر والتوزيع

K H A T A W A T
PUBLISHING & DISTRIBUTION

دمشق - ص.ب: 34415

هاتف: (56399760 - 5610383) 00963 11

فاكس: 00963 11 56399761

katawat@yahoo.com

http://www.khatawat.com

النصوص

11	- تكوين
13	- الصورة
15	- قبلة
17	- قطرة
19	- أثاث
21	- طباقات الرصيف
23	- كف
24	- كفان
25	- فاصل
26	- طقموس الخلوة
29	- أكياس النايلون
31	- بلل
32	- كبريت
33	- ندوب
34	- صرخة
35	- انعكاس
37	- مخلوقات
39	- جنذب
40	- مراوح
42	- جُمة

45	- همطاف
47	- منصة
49	- صدفة
50	- نافذة
52	- تواطؤ
53	- رائحة
54	- مسرات
57	- أعشاش
59	- غصن
60	- شجرة
63	- بيوت
65	- جوى الملائك
67	- مناسبة
69	- عنّا
72	- الحياة
77	- ريشة
78	- وضوء اليمامات
80	- مزحة
83	- أحمد

«مَهْمَا كَانَ ثَقْبُ الْإِبْرَةِ ضَيْقًا
يُمْكِنُ تَمْرِيرُ خَيْطِ الشَّعْرِ مِنْهُ؛
حَتَّى فِي الظُّلَامِ»

شیرکو بیکه سی



الإهداء

إلى

«وَنَامِ» «أَحْمَدَ» وَرُوحَهُ



تَكْوِين



الصُّورَةُ

لَمْ تَضْغَطْ زَرَّ الْكَامِيرَا
لِحَظَةِ صَوَّبَتِ الزُّومَ عَلَيْهِمْ يَبْتَسِمُونَ بِكُلِّ
بِرَاءَةٍ!!

كَانُوا خَمْسَةَ مِخْلُوقَاتٍ: لَا أَبْهَجَ...
وَالْغُرْفَةُ كَانَتْ تَتَّسِعُ لِكُلِّ الْعَالَمِ
(بابلونيرودا، غيفارا، غاندي...)

خَمَدَتْ نَوْرَاتٌ
سَقَطَتْ دُولٌ
وَأَنْهَدِمَتْ عُرْفَةٌ

مَاتَ اثْنَانُ
وَهَاجَرَ اثْنَانُ

وَبَقِيْتُ أَنَا

أَنَا مَنْ صَوَّبَ نَحْوَ الْمُلُوقَاتِ الْخَمْسَةِ
نَارَ مُسَدِّسٍ تِلْكَ اللَّحْظَةَ..

أَنَا مَنْ ضَغَطَ زِنَادَ الذُّكْرَى؛
فَتَحَّ الدُّرُجَ..

وَنَظَرَ إِلَيْهَا الْآنَ
لِكَيْ تَقْتُلَهُ صُورَةً..

قُبْلَةٌ

مَا أَبْعَدَ

مَا نَرَسِمُ لِلْقَبْلِ خَيَالَاتٍ

مِنْهَا؛ الْأَعْمَقُ.. وَالْأَطْوَلُ..

الْأُنْعَمُ وَالْأَعْنَفُ

الْأَحْلَى وَالْأَعْدَبُ

الْأَوْلَى الْآخِرَةُ

الْمَرْعُوبَةُ وَالْعَفْوِيَّةُ

نَتَحَوَّلُ رَسَامِينَ فُتُوغْرَافِيِّينَ

لِنَطْبَعَهَا فِي الْوَجْنَةِ. فِي الرَّقْبَةِ

مُنْتَصَفِ الشَّفَةِ؛ عَلَى الطَّرْفَيْنِ الْإَيْمَنِ وَالْأَيْسَرِ...

نَتَنَقَّلُ بِخَيَالِ الْقُبْلَةِ

وَنُقَارِنُ إِسْفَنْجَ شِفَاهِ عَبْرَتِ

دَوْمًا مَاضِينَ بِرَسْمِ خَيَالَاتِ الْقَبْلِ.

تَفَاصِيلِ طِبَاعَتِهَا

لَمْ نَتَوَقَّفَ لَوْ فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ
أَمَامَ الْمَرْأَةِ..
أَمَامَ الشَّفَتَيْنِ الْعُلْيَا وَالسُّفْلَى
شَفَتَانَا ذَاتُهُمَا مِنْذُ خُلِقْنَا
يَنْطَبِقَانِ عَلَى بَعْضِهِمَا
فِي قُبْلَةٍ..

قَطْرَةٌ

تِلْكَ الْقَطْرَةُ.
مَاذَا لَوْ كَانَتْ جَفَلَتْ
لَأَصَابِعَ تَطْرُقُ فِي بَابٍ؟!
مَاذَا لَوْ صَادَفَ
وَالْكَفُّ النَّشْوَى، تُهْمِدُ فَنُوسًا.
دَلَقْتُهُ لَيْسْتَ تَعْلَمُ الْمَهْجَعُ؟!
مَاذَا، لَوْ -فَدَيْسَةَ مَاءٍ جَرَّتْنَا-
بَاتَتْ بِفُجَاءَةٍ كَسُرٍ؟
مَاذَا لَوْ كَانَتْ نَشِبَتْ عَاصِفَةً شِجَارٍ؛
لِزِيَادَةِ مِلْعَقَةِ السُّكَّرِ؟!
مَاذَا كَانَ سَيُنْقُصُ هَذَا الْكُونُ؟!
بِتِلْكَ الْقَطْرَةِ.
لَوْ كَانَتْ: طَاشَتْ لِلْأَسْفَلِ، أَوْ أَعْلَى؟!

لَيْلَتَهَا

هَلْ كُنْتُ سَأَسْقُطُ

- لَوْ ظَهَرْتُ

حَبَّةُ حَمَلٍ وَاحِدَةٍ

- مَنَعْتَنِي -

فِي هَذَا الْعَالَمِ !!

أَثَات

مَاذَا يَحْدُثُ

حِينَ تَفَكَّرُ فِي تَغْيِيرِ أَثَاتِ الْمَنْزِلِ، لِحُظَّةٍ مَلَلٍ،
وَرُضُوحٍ لِطَنِينِ الْأَطْفَالِ، وَصَرَعاتِ الدِّكُورِ
لَدَى الْجِيرَانِ؟

مَاذَا يَحْدُثُ حِينَ سَيَبِّدُ عَمَالٌ فَكَّ الْأَيَّامِ،
وَحَلَّحَلَةً لِرُمُوشِ الذِّكْرَى؟

كَيْفَ سَتُبْصِرُهُمْ بِمُضُونِ إِلَى الرُّكْنِ الْخَلْفِيِّ
بِمَنْجَرَةٍ، أَوْ رَفٍّ مَنَسِيٍّ،

بِمَحَلٍّ لِلْبَيْعِ «أَثَاتٍ مُسْتَعْمَلٍ»؟

مَاذَا تَفْعَلُ حِينَ تُخَلِّي عَشْرَاتِ الْأَهَاتِ

الْأَنْفَاسِ الْعَرَقَى/الْعَرَقَى بِالْقَبْلِ:

مَجَالَ مَسَاوِمَةٍ لِرَبُوبِنِ مَحَلٍّ؟

هَلْ يُمَكِّنُ بَعْدَئِذٍ:

أَنْ تَذَهَبَ لِيَزِيَارَةَ صُوفَاتٍ مِنْ عُمْرِكَ جُرَّتْ:

وَتَزُورَ سَرِيرَ النَّوْمِ/التَّسْرِيحَةِ، مَثَلًا..

حِينَ سَيَحْمِلُ عُمَالُ اللَّحْظَةِ، تَلُو اللَّحْظَةَ:

فَوْقَ كُتُوفِهِمْ...

وَقَتْنِيذِ سَيَّارَةِ نَقْلِ الْعُفْشِ أَوْ الْمُوَكِّيَتِ: كَسَيَّارَةِ

نَقْلِ الْمُوتَى:

فِيمَا لَحْظَاتُ الْحُبِّ/

الرَّعْلِ/الصَّرْخَاتِ/الصَّحِكَاتِ...

جَنَامِينَ فَكَّهَا عُمَالٌ وَمَضَوْا...

طَبَاقَاتُ الرَّصِيفِ



كَفُّ

أَسْفَلَ صُنْبُورٍ (مَقْطُوعِ الْمَاءِ)..
لِلْحَضَاتِ بِقَيْتِ يَدِهِ سَاهِيَةً:
تَتَذَكَّرُ كَفَّ الْأَعْمَى الْمَمْدُودَةَ بِالشَّارِعِ..
تَخْمِشُ. بِزُجَاجِ السِّيَّارَةِ.
عَنْهَا يَرْتَفِعُ..

كفّان

كَفُّ امْرَأَةٍ فِي نَاصِيَةِ الشَّارِعِ..
مِنْ لَيْلٍ عَبَّاءَتِهَا انْشَقَّتْ
بَارِقَةً،
كَقَطِيفَةٍ فَيُضِ. صَدَعَتْكَ؛
لِتَغْمِزَ «موبایل»

كَفُّ امْرَأَةٍ فِي ذَاتِ الشَّارِعِ..
مِنْ بَاهِتِ لَوْنِ عَبَّاءَتِهَا انْحَسَرَتْ،
عَنْ رَغْبَةِ طِفْلِ. تَتَأَرْجِحُ هَامَتُهُ. مَلْزُوقاً
بِالظَّهْرِ..
تَغُوصُ. بِيْطْءٍ، لِلْقَاعِ
تَنْوِشُ ذُبَابَ الْحَاوِيَةِ.
لِتَرْتَفِعَ أَحْيَرًا؛
مَا سِحَّةً عَنِ قِطْعَةِ خُبْزٍ
تَالِفَ فِشْرَاتِ الْمَوْزِ..

فَاصِل

لَيْلَ الْعُودَةِ لِلْمَدْرَسَةِ،
أَمَامَ رَفُوفِ الْقِرطَاسِيَّةِ..
بَيْنَ الْأَدْوَاتِ «الرُّوكُو» وَ«الْبَارُكُرُ»..
يَقِفُ صَبِيُّ الْاِثْنَيْ عَشَرَ رِبْعًا،
يَخْتَارُ لِصُغْرَى تُشْبِهُهُ
عُلْبَةَ «هَنْدَسَةَ»، وَحَقِيبَةَ «فُلَّهُ»

فِي الْخَارِجِ ..
مُنْعَكِسٌ (بِزَجَاجِ الْقِرطَاسِيَّةِ)
طِفْلٌ بِالْعَاشِرَةِ وَصُغْرَى تُشْبِهُهُ
وَقَفَا لِيَعْدَا
. بِأَصَابِعِ كَفَّيْنِ صَغِيرَيْنِ وَخَشِنَيْنِ.
رِيَالَاتٍ مَعْرُوفَةٍ..
أَجْرِهِمَا: عَنِ جَرِّ وَدَفْعِ الْعَرَبَاتِ...

طُقُوسُ الْخُلُوةِ

مَا زَالَ الْقَمَرُ يُطِلُّ..

فَلَمْ يَقِفِ الْمَطَرُ..

وَلَمْ حُتِرِقِ الْعَابَاتُ.

الْأَطْفَالُ كَذَلِكَ! لَمْ يَكْتَهَلُوا!!!

لَا الْأَوْرَاقُ. وَلَا الزَّهْرَاتُ

بَكَتْ. أَوْ حَتَّى هَمَّتْ...

.....

لَمْ يَهِيْطُ مَلَكٌ.

أَوْ تَسْقُطُ مِنْ نَيْزِكِهَا. أَدْنَى صَخْرَةٍ..

.....

.....

انْتَعَشَتْ أَعْشَابٌ. جَفَّتْ مِنْ زَمَنِ بَحْدِيقَتِهِ.

أَكْسَلُ عُصْفُورَيْنِ اضْطَرَّهُمَا الْجَوُّ الْعَاصِفُ

لِلْمَكْتِ. لَدَيْهِ.

صَارَا. أُسْرَابًا..

أَطْفَالُ الْجِيرَانِ.. (مَا كَانُوا يَدْنُونَ لِأَسْوَارِ حَدِيقَتِهِ)

صَارُوا يَأْتُونَ بِرِفْقَتِهِمْ أَطْفَالُ الْحَارَةِ..

وَكَاَنَّ الْعَالَمَ
كُلَّ الْأَشْيَاءِ:
(الْكُرْسِيِّ، الْمُتَصَلِّبِ بِالْبَلْكَوْنِ،
زُجَاجَاتٍ فَارِغَةٍ،
أَعْقَابَ سَجَائِرِهِ..
تَدْرِيبَاتِ حِبَالِ الْحُنْجَرَةِ الصَّوْتِيَّةِ..
وَطُقُوسًا أُخْرَى، قَدْ تَبَدُّوْا أُغْرَبَ فِي الْخَلْوَةِ!!
رَفَعُ الْفِنْجَانِ مُحَاذَاةَ الْفَمِّ؛
قِيَاسُ مَسَافَةِ شَفْتَيْهِ مِنَ اللَّاقِطِ..
لَمَعَانُ الضَّوْءِ السَّاقِطِ فَوْقَ عَقِيْقِ
الْحَاتِمِ، وَالسَّاعَةِ..)

لَكَانَ الْعَالَمَ:
- قَدْ بَاتَ يُقَطَّرُ -
إِصْغَاءً، وَرَفِيْفَ فَرَاشَاتِ سَكُوْنِ،

....

.....

لَمْ يَحْدُثْ - مُذُ قَرَّرَ -
أَنْ أَبْصَرَ أَنْفَاسًا أَوْ صَدْرًا يَتَنَابَضُ فِي الْوَرَقَةِ..

لَمْ يَعْباُ بِهُدْوِ الْكَوْنِ
تَبَسَّمَ دَاخِلُهُ مِنْ كُلِّ طُقُوسِ الْخُلُوءِ!!
كُلُّ الْأَشْيَاءِ:

- الْقَمَرُ الْمَطْرُ الْغَابَاتُ.

- الْأَطْفَالُ. الزَّهْرَاتُ -

ابْتَدَأَتْ تَتَقَافَزُ...

مَعَ أَنْ سِينِينًا يَكْتُبُ... مَرَّتْ.

لَكَانَ الْأَحْرَفَ مَا أَنْكَتَبَتْ مِنْ قَبْلُ. لِإِصْبَعِ

مَخْلُوقِ:

لِحَظِّ تَفَاجُئِهِ بِحُرُوفِ الْجُمْلَةِ تَبْزُغُ;

عَنْ آخِرِهَا عَيْنَاهُ. كَكُلِّ عِيُونِ الْكَوْنِ. بِدَهْشَتِهَا

فَغَرَّتْ!!

لِحَظَّةِ حَظِّ عِبَارَتِهِ. وَرَمَى بِالْقَلَمِ إِلَى الْأَبَدِ...

الشَّاءِ.. الشَّاعِ.. الشَّاعِرُ..

الشَّاعِرُ صَمْتُ يُصْغِي لِقَصِيدَةٍ..

أَكْيَاسُ النَّائِلُونَ



بَلَلُ

ذَاكَ الْبَلَلُ

- نَصْحُوا غَرَقَى مِنْهُ
مُلْتَمِينَ عَلَى «الْمُسْقِيْدَه»..
بِعْيُونٍ لَا تَكْتَرِبُ، مُؤَخَّرَةً تَتَكَشَّفُ؛
تَنْتَظِرُ جَفَافَ سَرَائِلِ مُنَدَّاهِ مِنْذُ اللَّيْلِ،
مُسْتَرْعَةً غَبَشًا حَوْلَ النَّارِ الْمُشْتَعِلَةِ
مِنْ دِفْءِ الْجَيْرَانِ وَأَبْوَابِ لَبِيُوتِ،
تَنْشَأُ بِقِبَالَةِ بَعْضِ -

صَارَ يَجْفُ،
كُلُّ الْأَشْيَاءِ،
الْمَلْفُوفَةِ فِي كَيْسِ النَّائِلُونَ..

كِبْرِيْتُ

الطُّفْلُ

- الْمُنْطَلِقُ مِنَ الْبَابِ، رِصَاصَةً،
النَّاهِضُ مِنْ عَثْرَةِ رَجْلَيْهِ!
يُطَالِعُ فِي الْكُوعِ الْمَحْدُوشَةَ،
يَصْطَنِعُ طُمَأْنِينَتَهُ
بِالسَّيْرِ لَصِيْقَكَ كَالظِّلِّ -

هُوَ أَنْتِ..

يُرْسِلُكَ الْأَهْلُ جِيرانِ،
فِي أَقْصَى السَّارِعِ..
بِزَوَايَا مُظْلِمَةٍ، وَحَوَائِطَ طَلِيَّتِ أَشْبَاحاً؛
لِتَعُودَ بِعَلْبَةٍ كِبْرِيْتُ..

نُدُوب

الرَّأْسُ الْمُنْتَظِرَةُ مَكْوَى شَعَرٍ
كَانَتْ لِلْجَالِسِ،
فَوْقَ نُتُوءَاتِ الصَّخْرَةِ عِنْدَ الدُّكَّانِ..
تَنْتَظِرُ
أَصَابِعَ تَتَخَلَّلُ مَاءَ الْمِغْرَافِ.
وَشَفْرَةَ مُوسَى (التَّمْسَاخِ)..
تَمْرُقُ ذَاهِبَةً أَيْبَةً،
تَكْشُطُ فِي الْفَرُودَةِ:
تَارِيخَ الْحَارَةِ!

صَرْخَةٌ

مَا كُنَّا نَأْبُهُ،
وَقَتَّ يَغُوصُ لِحَدِّ مِظَلَّتِهِ بِالْإِصْبَعِ.
نَتَمَنَّى لِحُظَّتِهَا
لَوْ يَبْقَى الدُّبُّوسُ، النَّاشِبُ،
حَتَّى وَالْحُجْرَةَ تَنْقُرُ فِي الرَّأْسِ،
وَأَيْدِينَا، مَا زَالَتْ، تَتَحَسَّسُ...
سَنَنْظِلُ بِنَفْسِ الصَّحَكَاتِ سَوِيًّا..

وَحَدَّهُمَا:

الْعَيْنُ (تُوسِّعُ جِحْضَتَهَا)
الكَفُّ (وَقَدْ هَبَّطَتْ، بِالْقَانِي،
تَتَخَضَّبُ)
تُلْهَبُ رَكُضَتَنَا
بِفَجِيْعِ الصَّرْخَةِ:
دَمَمَمَمَمَم

انِعْكَاسٌ

هَاهُنَا

...

...

لَا غَرَابَةَ أَنْ تَسْرَحَ الْأُذُنُ

فِي مَرَجِ أَصْوَاتِ دِيكَ يُؤَدِّنُ.

هَسْهَسَةٌ لِثَنَائِيَا... يُكَسِّرُ حَافِرُهَا قِصَبَاتِ.

نَقِيقِ ضَفَادِعَ، بُشْرَى، بِرَائِحَةِ السَّيْلِ.

وَقَفْمَةِ كَلْبِ جَوَارِكَ، يُقْعِي قَلِيلًا، لِيَهْرُشَ،

قَبْلَ يُوَصِّلُ سَيْرَهُ..

...

...

...

الْغَرَابَةُ..

- فِي حِينِ عَيْنَيْكَ شَاخِصَتَيْنِ
إِلَيْهِ طَوِيلًا، وَنَكَّسَتْهَا فَجْأَةً،
نَحْوَ فُنْجَانِ طِينٍ،
تَصُبُّ مِنَ الْجَرَّةِ الْمَاءَ فِيهِ -
الْغَرَابَةُ
أَنَّكَ كُنْتَ تَصُبُّ
أُنْعَاسَ الْقَمَرِ..

مَخْلُوقَاتُ



جُنْدُب*

مَا كَانَتْ مَخْلُوقًا فِي حَجْمِ الظُّفْرِ؛ فَحَسَبُ..

الزَّاهِيَةَ بِقَانِي حُمَرَهَا. فِي غَيْمِ الْمَطْرِ..

النَّادِرَةُ كَمَا الْخَيْطُ الْأَحْمَرُ (كِسْوَتُهَا).

يَسْتَعْصِي آنَاءَ تَبَاغِتُنَا؛

لِنَنْظِلَّ حَوَالِيهَا. فِي فَرَحٍ نُنْشِدُ:

(.....)

مَا كُنَّا نَفْهَمُ. أَيْنَ تَرُوحُ؟ وَفِيمَ تُطَوِّلُ غَيْبَتَهَا؟

حِينَ تَذَكَّرْنَا -بَعْدَ كِبْرِنَا- أَنَّا لَمْ نُوصِ الْأَطْفَالَ

عَلَيْهَا. أَدْرَكْنَا لِمَ كَانَتْ دَوْمًا تَرْجِعُ جَافِلَةً.

بِالْخَاطِرِ مُنْكَسِرًا. عَارِيَةً بِخُدُوشِ جَنَاحَيْنِ..

وَمَا إِنْ تَأَلَّفَ أَصْوَاتَ حَنَاجِرِنَا تُنْشِدُهَا:

وَالْأَيْدِي تَكْسُوهَا بِزَهِيدِ خَيْوِطِ قَانِيَةٍ.. حَتَّى

تَبْدَأَ فِي فَرْدِ جَنَاحَيْهَا. لِتَغِيبَ. مُلَوِّحَةً. لِلْمَطْرِ

يَهْلٍ...

* جَدَّةُ الْمَطْرِ

مَراوِح

لا نَعْلَمُ

كَمْ مُمَضِي

تِلْكَ الْأَسْرَابُ مُحَلَّقَةٌ مِنْ أَقْصَى الشَّرْقِ/أَعَالِي

الْقِمَمِ الْجَبَلِيَّةِ.

لِتَحَطَّ بِغَابَةِ أَشْجَارِ الْمُفْبِرَةِ الْكَثَّةِ..

لا يَعْلِمُ أَحَدٌ. لِمَ لا تُحْطَى، لَوْ فِي إِحْدَى الْمَرَّاتِ

طَرِيقَ الْهَجْرَةِ؟!!

ما نَحْذِقُهُ، بِالضَّبْطِ.

- مَهَارَتَنَا.. بِتَحَاشِي أَنْتَى قَدْ يُثْقَلُهَا الْبَيْضُ..

- أَلَّا تَأْخُذُ تِلْكَ الْأَسْرَابُ الدَّائِحَةَ الْفُرْصَةَ

فِي لَقْطِ الْأَنْفَاسِ، لِمَلِّءِ الْمِعْدِ الْفَارِغَةَ بِأَوْرَاقِ

الْأَشْجَانِ؛

بِحَذَقِ لُصُوصِ لا تَعُوْزُهُمْ خِمْةُ أَيِّدِ.

نُخْرِجُ قَصَبَاتِ مَلْسَاءِ، جُدَاذَاتِ وَرْقِيَّةِ..

أَشْوَاكًا..

نَبْدُأُ فِي غَرَسِ الشَّوْكَاتِ مَكَانَ السَّاقِ الْخَلُوعَةِ

مِنْ جِسْمِ الْخَلُوقِ.

وحذرين تَكْسُرُهَا؛ نُدْخِلُ رَأْسَ الشُّوْكَةِ فِي رِفْقٍ؛

فِيمَا الطَّرْفُ الثَّانِي. قَدْ شَكَّ الْوَرَقَةُ.. كَحِزَامٍ

فَضْفَاضٍ.

يَلْتَفُّ عَلَى خِصْرِ الْقَصَبَةِ..

لِكُزِّ الْخَلُوقِ

- وَقَدْ أَصْبَحَ مَرْبُوطًا لِطَوَافٍ أَبَدِيٍّ بِالْقَصَبَةِ -

يُسْكِرُهُ؛

فَيَظَلُّ يَرْفِرِفُ بِيَدَيْنَا سَاعَاتٍ. وَهَمَّا بِطَرِيقِ الْعَوْدَةِ..

فَرُصُ الشَّمْسِ. وَقَدْ أَدْنَّ لِحَايَا أَشْبَاحِ الْمُقْبِرَةِ

بِأَنْ تَبْزُغَ. يَدْفَعُنَا؛ لِنُحَرِّرَ شَوْكَاتِ مَرَاوِحِنَا

الْوَرَقِيَّةِ مِنْهَا..

مَخْلُوقًا بِجَوَارِ الْآخِرِ. نَتْرُكُهَا تَسَاقُطُ هَلْكَى.

تَسْتَلْقِي بِظُهُورٍ لِلْأَرْضِ..

قَوَائِمُهَا الْمَرْفُوعَةُ لِلْأَعْلَى..

كَصَلَاةٍ ضَارِعَةٍ لِلَّهِ

يُعَدِّبُنَا..

جُمَّة

أَلْفُ فَزَاعَةٍ لِلْعَصَافِيرِ فِي أَرْضِنَا
رِيْسُهَا الْغَضُّ نُلْقِمُهُ: الصَّخْرَ، سِلْكَ الْحَدِيدِ،
الْعَصَافِيرُ جِنْسُ الطُّيُورِ بِبِلْدَاتِنَا!!
وَالطُّيُورُ: الْجَوَارِحُ. كَاسِرَةٌ لَا تَلِيْقُ بِأَنْسِ
الْعَصَافِيرِ
(غَازِيَةُ النَّحْلِ) (سِرَاقَةَ الْحَبِّ)....!!
دَهْرًا نَسَمِّي؟!
كَأَنَّ سِرَاطَ (الطُّيُورِ) عَلَى هَذِهِ الْأَرْضِ
مَحْضُ عَذَابٍ طَوِيلٍ!
عَدَا هِيَ..
لَمْ نَدْرِ كَيْفَ تَعَالَتْ لِتُصْبِحَ نَافِرَةً عَنِ أَسَى
أَرْضِنَا!!..
مُنْذُ كَمْ لَمْ نُرَدِّدْ فَرَادَةَ أَحْرِفِهَا!!

مُنذُكُمْ لَمْ تُعُدْ بَأَعَالِي الْأَعَالِي.
تُطِلُّ تُغْنِي بِأَطْيَافِهَا الْقُرْحِيَّةِ؟!
إِضْمَامَةٌ لِحَنَائِنِ رِيشُهُمَا مِنْ رَبِيعٍ..
الْعَصَافِيرُ مُبْهَجَةٌ:
غَيْرَ أَنْ الْعَصَافِيرَ دَانِيَةً كَغُصُونِ الشَّجَرِ
الْحَمَامَاتُ أَشْجَى هَدِيلاً:
وَلَكِنَّ رِيشَ الْحَمَامِ بَغِيرَةَ لَوْنِيهِ مِنْهَا: يَظَلُّ
يُرَاقِبُ فِي حَسْرَةٍ طَيِّفَ طَاوُوسِيَةٍ فِي السَّمَاءِ
بِرِيشٍ يُحَنِّيهِ قَوْسُ الْمَطَرِ..
مِنْ مَنَاتِ الْعَصَافِيرِ تَبْدُو (الشَّغَاغَةَ)
مَنْسُوجَةً...
مَنْ بَعِيدٍ تُرَاقِبُ هَيْئَتَهَا (نُضِجَ أَنْثَى)!!
عَلَى غِرَّةٍ كَبُرَتْ
أَنْ ضَخْمُ الْعَبَاءَةِ. لَا يَنْطَوِي:
غَيْرَ وَجْهِ صَغِيرٍ لَطْفَلَةٌ..



هَمْ طِ افَ



مِنَصَّة

بِمَحْضِ إِرَادَتِنَا
إِرْتَقَيْنَا الْمِنَصَّةَ
لِلْكَذِبِينَ..
لِنَلْهُو: عَرِيسًا.. عَرُوسَهُ..
بِغَيْرِ إِرَادَتِنَا أَنْزَلُونَا
وَقَالُوا لَنَا:
- هِيَهْ -
- أَنْتَمَا -
- يَا صَبِيَّ..
- يَا صَبِيَّةُ..
عَيْبُ

بِمَحْضِ إِرَادَتِهِمْ
صَعَّدُونَا الْمَنْصَّةَ.

...

نَلْهُو: عَرِيسًا.. عَرُوسَةً..

وَقَالُوا لَنَا:

- هِيَهْ

- أَنْتُمَا

- يَا صَبِيَّ..

- يَا صَبِيَّةً..

زَوْجٌ. وَزَوْجَةٌ!!

صُدْفَةٌ

نَحْتُ كَمَا هُوَ الْبَابُ،
أَنْ يَصِرُ لِيَنْشُقَّ عَنْ صُدْفَةٍ،
حَيْثُ تَخْرُجُ ذَاتُ النَّقَابِ،
كَمَا نَسِيَهُ يَشْفُ عَنِ الْوَجْنَتَيْنِ؛
بِتَوْفِيقِ وَقَعِ الْخُطَا، أَفْرَغْتُ كَيْسَهَا...
بَعْدَمَا رَمَقْتِكَ بِنِصْفِ التِّفَاتِهَا،
تَسْتَدِيرُ،
تَتَمَّمُ طَقْسَ الثَّوَانِي قُبَالَتِهَا...
تَتَنَحَّحُ ثُمَّ تُنْكَسُ رَأْسَكَ،
مُبْتَسِمِينَ، تُعِيدُ النَّقَابَ، بِظَاهِرِ رُبُكْتِهَا،
وَتَهْرُولُ...
مَنْ شَقَّهِ الْمُنْبَقِيُّ، رُوِيَ انْغِلَاقَتِهِ، الْبَابُ،
شَدَعْتُ بَعَيْنَيْنِ تَلْتَمِعَانِ،
بِأَحْلَامِ تَكَرَّرِ صُدْفَتِهَا مِنْ جَدِيدٍ...

نَافِذَةٌ

الْفَتَاةُ الَّتِي كُنْتُ أُعْرِفُ، أَلْوَانَ مَرْيُولِهَا
يَتَّصَعَّدُ فِي خُضْرَةٍ، زُرْقَةٍ، وَبَنَفْسُجٍ،
يُشْرِقُ تَفَاحٌ وَجَنَّتِهَا،
غَمُضٌ ضِحْكَةٍ شِفَّتِهَا الْعِنَبِيَّةُ،
أُعْرِفُ، جِلْدَ دَفَائِرِهَا،
شَدَّهَا لِلصَّديقاتِ، عَرَكَ الحَقَائِبِ،
حَافِيَةً رَكُضَهَا بِالْحَدِيقَةِ...
الْفَتَاةُ الَّتِي لَمْ أُعْرِهَا انْتِبَاهًا، سِينِيًّا
وَرَاءَ شَفِيفِ السَّتَائِرِ،
تَرْقُبُنِي،
ثُمَّ تَفْتَحُ أَرْزَارَ لُبَّتِهَا، وَتُعَابِثُ خِصْلَاتِهَا
عَامِدَةً..
الْفَتَاةُ الَّتِي كَبُرْتُ،
صَفَعْتَنِي بِلَفْتَتِهَا البَارِدَةِ..

الْفَتَاةُ الَّتِي، هِيَ،
مِنْ خَلْفِ قُضْبَانِ شُبَاكِهَا نَافِذَةٌ..
عَلَّمْتَنِي:
الْحَيَاةُ نَوَافِذُ بَيْتِ
حَيَاةِ الْبُيُوتِ النَّوَافِذُ
نَافِذَةُ الْبَيْتِ فَاصِلَةٌ مِنْ هَوَاءِ
وَحُنْجَرَةٌ لِكَلَامِ الرَّصِيفِ،
تَمُرُّهُ النَّافِذَةُ..

تَوَاطُؤُ

لَا أَذْرِي
لِمَ يَخْفِقُ قَلْبِي
لِلْجَوِّ الْعَاصِفِ؟
مَعَ أَنَّ السُّحْبَ السَّوْدَاءَ تُثِيرُكَ حَدَّ الرُّعْبِ..

...لَيْلَتَهَا، أَنْقَطَعَ التَّنْيَانُ:
وَدَوَّتْ فِي الظَّلْمَةِ أَصْوَاتُ الرَّعْدِ:
تَنَاسَيْتِ الخَجَلَ بِلَحْظَةٍ فَرَعٍ..
وَقَفَرْتُ بِذُعْرِكَ... فِي حُضْنِي
طَمَأَنْتُكَ، رَبَّتْ عَلَى كَتِفَيْكَ نَوَانٍ..
وَلَتَبَّقِي فِي رُعْبِكَ أَطْوَلَ،
مَنْ خَلَفَكَ غَامَزْتُ البَرْقَ:
لِيَضْحَكَ لَيْلَتَهَا أَكْثَرُ..

رَائِحَةٌ

لَمْ نَتَعَارَفْ عَبْرَ الْمَاسِنُجَرِ؛
أَوْ غُرَفِ الشَّاتِ. وَلَا صَفْحَاتِ الْفَيْسِبُوكِ
لَمْ تَبْعَثْ إِيمِلًا تُرْفِقُهُ قَلْبًا يَتَنَابَضُ بِالْجَافَا.
أَوْ تُرْسِلُ صُورَتَهَا. الْمَقْصُوصَةَ. بِالْفُتُوْشُوبِ...

مَسَحَتْ بِوَدْرَةِ الْوَجْهِ عَلَى الْمِنْدِيلِ الْأَحْمَرِ
ثُمَّ طَوَتْهُ عَلَى خِصْلَةٍ شَعْرٍ يَحْزِمُهَا مَطَّاطٌ..
وَرَفَّتْهَا الْوَرْدِيَّةُ نَزَعَتْهَا مِنْ بُوكِ رَسَائِلِ عَطْرِيَّةً..
خِصْلَتَهَا الْمَغْمُوسَةُ فِي مَاءِ الْوَرْدِ. بِوَسْطِ
الْمِنْدِيلِ الْأَحْمَرِ.
فَاحَتْ بِكَثِيرِ كَلَامٍ لَصَقْتُهُ بِشِمَّتِهَا
حِينَ فَتَحْتُ الظَّرْفُ..

مَسْرَات

هَلْ كُنَّا

سَنُهْرَبُ:

كَلِمَاتِ مَسْرَتِنَا.

لَوْ... كَشَفُوا...

اللَّيْمُونَ، مَثَلًا.

حِينَ عَصَرْنَاهَا. وَسَقَيْنَا أَقْلَامَ الْحَبْرِ مَرَارَتَهَا؛

كَيْ تَخْطُوا الْوَرْقَةَ، مَا بَيْنَ أَيَادِيهِمْ، بِيَضَاءٍ...

قِرَاءَتِنَا، بِخُطُورَةٍ، تَقْرِبِ الْوَرْقَةَ مِنْ لَهَبِ الْمُوقِدِ.

نَكْوِي الْحَبْرَ.

لِتَطْفُو (أَخْطَاءَ الْإِمْلَاءِ الْهَامِكُنَّا

قَدَرْنَا لِحُظَّتْهَا؛ كَمْ صَارَتْ أَعْدَبَ أَخْلَى..)

شَكْوَى (إِصْبَعِ الْغَضَّةِ) مَرَّاتٍ؛

ضَغَطَتَهَا سِنَّ الْقَلَمِ النَّاسِيفِ. رَأْسَ السُّكِينِ؛
لِتَنْحَفَرَ عَلَى الْوَرَقِ عَمِيقًا..
حَسُّوا الْأَثَارَ الْمُخْفُورَةَ، بـ«الْبَاسِئِلُ»، طَبَاشِيرَ الْأَلْوَانِ..
بَرَاعَتَنَا بِكِتَابَةِ جُمَلٍ مَعْكُوسَةً..
لَا أَحَدَ. سِوَى ظَهْرِ الْوَرَقَةِ.
يَنْقَلِبُ؛ لِيَتَهَجَّى:

(ه م ط ا ف)



أَعْمَاشُ



غُصْن

مَا كَانُوا حَطَّابِينَ!!
فَقَطُّ.. أَرْقَهُمُ كَلْفُ الْغُصْنِ الْمَخْلُوعِ الْيَابِسِ..
«كَيْتَيْمٍ مَّقْطُوعٍ مِنْ شَجَرَةٍ»
حَمَلُوهُ بِرَفْقٍ.
دَهَنُوهُ بِرَأْسِ حَدِيدٍ.
غَرَسُوهُ. لِمَرَّاتٍ:
كَيْ يَرْضَعَ مِنْ خِصْرِ الشَّجَرَةِ..

شَجْرَةٌ

كُلَّ الْأَغْصَانِ بِجَارَتِهَا

أَقْتَطَعُوهَا حَطْبًا.

مَعَ ذَلِكَ ظَلَّتْ وَاقِفَةً شَجْرَةً!!

لَمَّا بَدَأُوا قَطَعَ الْجَذَعِ الْأَوَّلِ مِنْهَا فَأُسًا.

لَمْ تَرْجِفِ الشَّجْرَةُ..

قَطَعُوا غُصْنَيْنِ:

حَنَوَا أَحَدَهُمَا قَوْسًا. مَدُّوا الْآخَرَ سَهْمًا:

فَبَكَتْ. بَاقِي الْأَغْصَانِ. سَلَامًا..

قَطَعُوا جَذْعَيْنِ

ثَلَاثَةَ...

خَمْسَةَ...

سَبْعَةَ...

...

أَكْثَرَ...

سَحَلُوهَا طَائِلَةً وَمَقَاعِدَ

قَطَعُوا

قَطَعُوا

قَ

طَ

عُ

و

ا

لَمَّا وَصَلُوا آخَرَ غُصْنٍ

وَجَدُوهُ ضَعِيفًا

كَانَ وَلِيدًا، يَنْبَرِعُ لِلنَّوْءِ

تَرَدَّدَ أَوْسَطُهُمْ:

- هَلْ نَقَطَعُ؟

رَدَّ الْآخَرُ

- قَدْ يَصْلِحُ مَرَسَمَةً

قَطَعُوهُ

أَخِيرًا

...

لَحَظَتَهَا..

ما اخْتَرِقَ، الغَيْمُ بِأَنْفَاسِ صَلَاةٍ

كَصَلَاةٍ رَفَعَتْهَا الشَّجَرَةُ..

لِلطِّفْلِ الْمُسِيكِ مَرْسَمَةً، يَبْرِيهَا:

وَيَعُودُ، لِيُكْمَلَ رَسْمَتَهُ:

غُضْنَا،

غُضَيْنِ

ثَلَاثَةَ...

خَمْسَةَ

...

تِسْعَةَ

أَكْثَرَ...

حَتَّى اكْتَهَمْتَ بَيْنَ يَدَيْهِ

أَخِرُ أَغْصَانِ الشَّجَرَةِ..

بيوت

صَارَ لِي سُورُ بَيْتٍ بِقِطْعَةِ أَرْضٍ. أَزُورُ الْمَكَانَ.
وَأَدْخُلُهُ رَاجِعًا مُطْمَئِنًّا... وَإِنَّمَا ابْتَعَدْتُ أَخَافُ.
أَحِنُّ. إِلَيْهِ... تَعَرَّفْتُ مِنْ صَفِّهِ لِبَنَاتٍ. بِمَاذَا حُجِسْتُ
الْعَصَافِيرُ نَاقِلَةٌ بِمَنَاقِيرِهَا قَشَّةً. قَشَّةً. ثُمَّ
تَرِبُطُهَا طَرَفَ الْعُصْنِ عُشًّا: سَيَقْدِفُهُ وَلَدٌ عَابِرٌ
بِحِجَارَتِهِ. أَوْ سَتَنْسِفُهُ الرِّيحُ فِي الْعَاصِفَةِ..

صَارَ لِي سُورُ بَيْتٍ. وَقَدْ كَانَ أَرْضًا فَضَاءً. وَكَمْ مَرَّ
وَقْتُ طَوِيلٌ. تُخَزِّنُ. مِنْ أَجْلِ فَضْلِ الشِّتَاءِ. بِهِ
نَمَلَةٌ فَمَحَّهَا؛ وَبَكَتْ لِحِظَاتِ تَفْرِجِ جِرَافَةٍ تَتَخَطَّى
عَلَى بَيْضِهَا!... غَيْرَ أَنِّي قَدْ صَارَ لِي سُورُ بَيْتٍ..
أُرَاقِبُهُ وَهُوَ يَعْلُو. وَعَمَّالٌ فِي الْحَرِّ. يَنْتَظِرُونَ
مُسَاوَمَتِي لُقْمَةَ الْعَيْشِ. تَهْدِيدَ غُرْبَتِهِمْ.
لِيَشِدُّوا الْبِنَاءَ لِأَعْلَى: وَلَيْسَ عَلَيَّ إِذَا انْكَضَّ هَذَا
الْجِدَارُ عَلَى رَأْسِ وَاحِدِهِمْ...

صَارَ لِي سُورُ بَيْتٍ. بِهِ لَمْ أَعُدْ ذَلِكَ الْمُتَرَقِّبَ آخِرَةَ
الشَّهْرِ. يَنْدَسُّ فِي خَوْفِهِ..

صَارَ لِي... وَلِزَامًا عَلَيَّ اجْتِنَاثُ حَشَائِشِهِ النَّابِتَاتِ
طُفَيْلِيَّةً. وَسَأْضُرِبُ مِنْ دُونِ رَجُلِ الرُّعَاةِ الَّتِي أَلْفَتُ
نَائِيهَا الْغَنَمَاتُ بِبَابٍ سَيْلُكُزُهُ. أَيُّهُمْ أَسْفَأُ بِعَصَاهُ
وَيَمْضِي. أَنَا لَسْتُ رَبَّ الْحِرَافِ وَلَا رَبَّ رَاعِي الْغَنَمِ..

فَقَطُّ.. صَارَ لِي سُورُ بَيْتٍ بِهَذَا الْفِنَاءِ. صِغَارِي
سَيَفْرِحُهُمْ كُلُّ هَذَا التُّرَابِ لَهُمْ وَطَنٌ. وَسَيَبْنُونَ
فِيهِ الْبُيُوتَ الصَّغِيرَةَ مِنْ طَمِيهِ. وَأَنَا واقِفٌ
أَتَأَمَّلُهُمْ:

إِذْ تَرَانِي. كَفِّي عَلَى الْقَلْبِ: لَوْ هَدَمُوا: لَمَسُوا أَيَّ
جُحْرِ بَغْضٍ أَصَابِعِهِمْ: يَمَسَّعِرُ فُؤَادِي:

وَحَدَكَ قَدْ كُنْتَ تَسْمَعُ جُؤَايَ:

يَا رَبُّ أَنْتَ الْإِلَهُ: وَأَنْتَ السَّكَنُ!!

أَتَرْضَى تُشَرِّدُ بِنَا.

أَوْ تُشَرِّدُنَا؟

لَنْ تُعَذِّبَ.. بِنَا وَطَنًا.

أَوْ تُعَذِّبُنَا بَوَطْنٍ..

جُؤَى الْمَلَأِك



مُنَاسِبَةٌ

الْفَرَحُ الْغَامِرُ
بِمَجِيءِ (الْأَهْلِ)، مَا عَادُوا، تُبْصِرُهُمْ،
فِي غَيْرِ الْعِيدِ،
اللَّعِبُ مَعَ الْأَبْنَاءِ،
دُخُولُ الْعَمَّاتِ، إِلَى الْغُرَفِ، الْخَالَاتِ،
الْأَكْلُ، بَعِيدًا، عَنِ عَيْنِ الْأُمِّ، وَطَعْمِ الْبَيْتِ،
بِرَاعَةٍ صَفِّ الْأَطْبَاقِ بِمَائِدَةِ (الْأَهْلِ)
الرَّكْضُ بِغَيْرِ مُذَاكِرَةٍ،
حَشْرُ الْأَجْسَادِ الْمُنْهَكَةِ لِصِبْيَانٍ وَبَنَاتٍ
فِي مَرْتَبَةٍ،
وَالنَّوْمَةُ بِلِبَاسِ اللَّعِبِ..
النَّظَرُ الْمُحْتَلِسُ إِلَيْهِنَّ، بِهِمْسَاتٍ نَتَبَادَلُ خَلْفَ
(الببيان):
- (شوف...) -
- تبكي! -

نَهْرَاتُ أَيَادٍ، بِعُيُونٍ شَائِحَةٍ عَنَّا،
وَعَزَازَةٌ دَمَعٍ، يَكْتُمُ أَصْوَاتَ...
تَعَالِ الصَّرَخَاتِ،
عُبُورُ الْحَشْدِ فَنَاءَ الْبَيْتِ..
قَطْعُ اللَّعِبِ عَلَيْنَا،
الْعَمُّ الْمَحْمُولُ، بِأَيْدِي الْغُرَبَاءِ..

-

-

- (إيش يَعْنِي مَيِّتٌ؟)

عَنَا

كَانَ يُكِنُّ أَنْ نَتَحَسَّسَهُمْ. كَلَّمَا نَعَسُوا.

وَجُوسَ بِحَبَاتِ خَالِ الخُدُودِ.

وَمُعِنَ أَكْثَرَ فِي مَوْضِعِ النَّمِشَاتِ..

كَانَ يُكِنُّ أَنْ نَتَفَرَّشَ سَجَّادَ أَحْلَامِهِمْ.

وَنَحِيكَ بِأَمَادِهَا الصَّلَوَاتِ..

شَعْرَةً. شَعْرَةً.

كَانَ يُكِنُّنَا أَنْ نَعِدَّ رُمُوشَهُمْ. وَنُخَبِّرَهُمْ أَيُّهَا

حَفَّه الكُحْلُ أَعْمَقَ.

أَبْعَدَ مِنْ شَيْلِهِمْ. أَنْ نَطُوفَ بِهِمْ طِيلَةَ العُمُرِ

أَطْرَافَهُمْ بِالْعُطُورِ نُوضُّهَا. وَجُفِّفُ بَلَّ

مَلَابِسِهِمْ غَابَةً

مِنْ بُخُورٍ..

كَانَ يُكِنُّ أَنْ نَتَبَادَلَ حِكْمَتَنَا بِالْحَيَاةِ.

وَنُحْسِنَ... أَوْقَاتِ ضِحْكَاتِنَا. النَّوْمِ. وَالصَّحْوِ..

حَتَّى بَوَقْتِ نَشِيخُ. وَنَنْسَى مَوَاعِيدَ شُرْبِ دَوَانَا.

وَكُلُّ أَصَابِعِنَا الرَّاعِشَاتِ تُسَاعِدُ بَعْضًا:

لِإِمْسَاكِ

مِلْعَقَةٍ تَرْجَفُ..

وَخَيَّالَاتِنَا اِعْتَصِرَتْ كُلُّهَا لِاخْتِلَاقِ مَوَاعِيدَ

- نُوقِنُهَا كَاذِبَاتٍ -

لِإِبْنَاءِ لَنْ يُقْبَلُوا زَائِرِينَ لَنَا..

كَانَ يُكِنُّنَا فِعْلٌ أَكْثَرَ...

- مِنْ طَبَعِ قُبَلَتِنَا بِبُرُودٍ -

كَانَ يُكِنُّنَا فِعْلٌ أَكْثَرَ:

لَوْلَا

- مُفْتَرِقٍ بَيْنَ:

مَاءِ الْحَيَاةِ، الَّذِي نَتَشَارَكُهُ مَعَهُمْ.

وَالْغِيَابِ الطَّوِيلِ....

هُمْ وَحَدَهُمْ... ذَهَبُوا!

كَيْ يَذُوقُوهُ

عَنَا

....

....

..مَضُوءًا..

دُونَ أَنْ يَتْرُكُوا خَبْرًا وَاحِدًا. كَيْفَ هُمْ...؟
مَا الَّذِي دَارَ فِي خُلْدِهِمْ. أَنْ يَقُولُوا بِهِمْ سِ

الْعُيُونِ

التي فَغَرَّتْ دَهْشَتَهُ. تَتَلَمَّسُنَا

. رُبَّمَا.

فِي ظِلَامِ طَرِيقِ بَصْحَرَاءَ...

أَوْ. رُبَّمَا.

قُرْبِنَا

- الَّذِينَ عَمِينَا مُنَاجَاتِهِمْ لِلْمَلَائِكِ نَازِلَةً -

جَحَظُوا فَجَاءَهُ.

وَبِكُلِّ حِيَادٍ. تَرَكْنَا أَصَابِعَنَا.

تَطْمَئِنُّ

عَلَى نَبْضِ حُبِّهِمْ يَتَوَقَّفُ...

الْحَيَاةُ

(1)

لَمْ نُعَدْ وَاثِقِينَ بِأَنَّ حَيَاةَ الْحَيَاةِ حَيَاةٌ
أَرْجُلُ الْعَنْكَبُوتِ عَلِقْنَا خُيُوطَاتِهَا
ثُمَّ قُلْنَا:

حَيَاةٌ

(2)

لَمْ نُعُدْ وَاثِقِينَ بِأَنَّ الْحَيَاةَ حَيَاةٌ:

اجْتَمَعْنَا بِهَا لِحُظَّةٍ.

وَاقْتَسَمْنَا مَبَاهِجَهَا.

نَتَنَسَّسُ شَهْدَ أُمُومَتِهَا...

وَاثِقِينَ بِهَا:

لَمْ نَكُنْ. أَشْقِيَاءَ. تَمَامًا. وَلَا أَبْرِيَاءَ. سِوَاهُ:

يُرَاوِدُ إِصْبَعَهُ. خَفِيَّةً. بِالظَّلَامِ.

إِلَى أَنْ دَرَجْنَا إِلَى مَسْجِدِ الْحَيِّ. كُنَّا...

نَقُومُ. وَتَرَكَعُ. نَحْنِي الظُّهُورِ.

نُعَفِّرُ جِبْهَاتِنَا بِتُرَابِ السُّجُودِ..

وَمِنْ بَيْنِنَا كُلَّنَا وَحْدُهُ وَجْهٌ (أَحْمَد) كَانَ الصَّلَاةُ

(3)

بِسْمَاوَاتِ أَعْمَارِنَا.

بِتَفَاصِيلِهَا.

بِالسَّنِينِ - زُهوراً مُجَفَّفَةً -

بَيْنَ شَهْمَاتِنَا سَكِرْتُ. رَاعِشَ الْفُلِّ...

هَجَعَاتِنَا بِشَذَا النَّدِّ وَالْيَاسَمِينِ:

كَأَنَّا:

خُلِقْنَا رُعَاةَ فِرَاعٍ.

وَلَمْ نَتَنَّبَهُ:

لَمَّا بَيْنَ دَمْعَةٍ خْتَمِينِ

يُنْكِرُ أَسْمَاءَنَا

دَمْعَتَيْنِ:

وَبَيْنَهُمَا الْعُمُرُ فَاصِلَةٌ مِنْ حَيَاةٍ.

- زُرْقَةَ الْخْتَمِ تَطْبَعُ رِجْلَ جَنِينٍ بِمَشْفَى وِلَادَةٍ..

- وَأُخْرَى عَلَى قِطْعَةٍ مِنْ صَقِيعِ قِمَاشٍ. بَادُرَاجٍ

بِرَّادٍ مَوْتَى..

(4)

لَمْ نُعَدُّ وَاثِقِينَ بَأَنَّ الْحَيَاةَ حَيَاةً:
وَالْبِطَاقَاتُ، تَبَّتْ النُّفُوسِ.
الشَّهَادَاتُ، وَقَتَ نَعَلَقَهَا بِالْبَرَائِيزِ
إِضْبَارَةً مِنْ رِفَاءِ
ثِيَابٍ مُعَلَّقَةٍ بِالمَشَاجِبِ لِلرَّيْحِ، كَيْمَا تَهْفَهُ
أَعْطَافَنَا.
وَحَزُّ ذِكْرِي
مَسَامِيرُ فِي أَعْيُنِ الأَهْلِ، سَوْفَ نَدُقُّ.
لَكُمْ كَانَ أَقْصَرَ مِنْ لِحْظِ عَضَّةٍ إِصْبَعِهِمْ نَدْمًا
عُمُرْنَا.
إِبْتِسَامَاتُنَا.
سَهُونًا.
ضِحْكُ أَكْبَادِهِمْ، تَتَفَطَّرُ مِنْ حَسْرَةٍ.
أَمَّا يَذْكُرُونَا، عِتَابًا قَدِيمًا.
لِتَرْكِ الوَظِيفَةِ، وَالبَيْتِ...
مِنْ عِطْرِ أَحْضَانِهِمْ.

مَا كَانَا...

سِوَى لَطْمَةٍ صَرْخَةٍ، بِالْفَجِيعَةِ،
يَسْتَسْمِحُونَ لَنَا، بِحَمَائِمِ دَعْوَاتِهِمْ،
وَيَهِيلُونَ قُمْصَانَ أَرْوَاحِنَا سُورًا
، مِنْ قِصَارِ الْمَفْصَلِ..

حِينَمَا لَنْ يَعُودُوا

يَرَوَا غَيْرَ لِنُغَاتِ أَطْفَالِنَا، بَعْدَنَا،

عِنْدَهَا ذِكْرُنَا، وَبِطَاقَاتُنَا، ثَبَّتْ أَنْفُسِنَا، وَبَرَاوِيزُ

أُورَاقِنَا،

كُلُّ أَشْيَائِنَا...

أُحْرَفٌ

أُسْطُرٌ

فَاحِ رِقِّ صَغِيرٍ بِهَا،

كُلُّ هَذِي الْحَيَاةِ

.....

.....

.....

نَعِيشُ كِتَابَةَ صَكِّ وَفَاءٍ..

رِيشَةٌ

الْحَمَامَاتُ يَخْفِضْنَ (أَحْمَدُ)
الصَّبَاحَاتُ يُشْرِقْنَ (أَحْمَدُ)
الرَّخَامُ، الثَّرِيَّاتُ يَلْمَعْنَ (أَحْمَدُ)
الصَّبَايَا الْبَنَاتُ، الدَّوَالِي الْخَطُورُ النَّسِيمُ
الْأَرِيحُ، الْعَبِيرُ الْفَوَاحُ، الْكَوَاذِي الْخَنَانِي، النَّخِيلُ
الْبَشَامَاتُ، عُوْدُ الْأَرَاكَاتِ؛
سُكْبُ الْبَرَازِي، رُؤَى الصَّيْمَرَانِ، شَذَا الزَّعْفَرَانِ،
نَدَى الْمِسْكِ وَالْمِسْتَكَى، الْهَيْلُ وَالْبِنُّ (أَحْمَدُ)
عُطْبُ الْمَحْدَّاتِ، نَقْشُ الشَّرَاشِفِ...
مِنْ صَبَّةِ الشَّايِ، أَيْدِي الْفَنَاجِينِ تَعْرِفُ مَقْدَارَ
سُكَّرِ (أَحْمَدُ)..
الْمَوَاجِيدُ إِيقَاعُهَا، لَمْ يَكُنْ غَيْرَ تَرْذِيدِ خُطَوَاتِ
عَنْبَرِهِ.
كَيْفَ لَمْ نَكْتَشِفْ سِحْرَ مَعْزُوفَةِ الْكُونِ،
رِيشَةَ أُوْتَارِهِ...
مِنْ ظُلُوعِ الصَّبَا وَالنَّهَائِنْدِ
(أَحْمَدُ)

وُضُوءُ الْيَمَامَاتِ

الصَّبَاحُ إِذَا نَبَّهَ الشَّجَرَاتِ نَدَاهُ، عَصَافِيرَ
تَرْقُصُ لِلوَرَقَاتِ؛
فَفِي كُلِّ تَصْوِيحِ عُصْفُورَةٍ
هَمْسٌ أَغْنِيَةٍ
تَتَوَشَّوْشُ (أَحْمَدُ)

الْيَمَامَاتُ فِي شَجَرِ السُّورِ
إِنْ نَفَّضَتْ رِيشَهَا بِلَلٍّ مِنْ نَدَى،
فَلَأَنَّ وُضُوءَ الْيَمَامَاتِ
نَبْعٌ يَمُرُّ عَلَى شَامَةِ خَتِّ
سَعْفَةِ أَهْدَابِ (أَحْمَدُ)

الورودِ بِرَجْسِهَا.
الْيَاسَمِينُ، وَكَاذِبَةُ الْبَيْتِ
يُعْمِضَنَّ بَتْلَاتِهِنَّ،
وَيُخْفِينَ بَوَاحِ الدُّمُوعِ تَضُوعُ؛
لِشَوْكَةِ وَرْدٍ
تُبَاغَتْ
إِصْبَعِ (أَحْمَدُ)

سَجَّادَةَ الْفُلِّ
مَنْسِيَةً مِنْ أَيْدِي الْقِطَافِ
مُدَّدُ بِلَوْرَهَا اللَّيْلُ (أَحْمَدُ)

قَارُورَةُ الْعَطْرِ:
كَانَتْ تَمَشَّى عَلَى قَدَمَيْنِ وَلَمْ نَدْرِ..
(أَحْمَدُ)

مَرْحَلَةٌ

تُرَى لَوْ...

، وَقَدْ هَفَّ بِالْمُسْكِ،

فَمَحُ الْجَبِينِ عَلَى سَعْفِ الْحَاجِبِينَ،

فَكَيْفَ يَكُونُ صَبَاحٌ، بِرِسْمَةِ خُنْجَرِ ذُقْنِ،

عَلَى وَجْهِ طِفْلِ

يُطَلِّ...؟

تُرَى

بَعْدَمَا، أَكْمَلْتُ عَدْنَا مَرَّتَيْنِ، ثَلَاثًا...

وَلَمَّتْ لِعَائِبِنَا «الْكُسْرَتَيْنِ»

جَلَسْنَا، بِثَنِيَاتِ سَيْقَانِنَا،

وَجَثَوْنَا عَلَى الْأَرْضِ بِالرَّكْبَتَيْنِ،

عَلَى «مِنْسَفٍ» مِنْ حَصِيرِ،

لِنَغْمَسَ فِيهِ، سَوِيًّا، بِسَمْنِ «الْعَصِيدِ»...
أَبْعَدَ أَصَابِعِكَ الْخَمْسِ.
نَبَحْتُ عَنْ طَعْمِ سُكَّرٍ؟!

تُرَى إِنْ...
خَطَوْنَا إِلَى آخِرِ السُّورِ،
حَيْثُ عَرِيشَةُ فُلٍّ؛
لِنَجْنِي عَقْدَ الْخَطِيبَةِ..
أَكْنَا مَرِضْنَا بِرُوحِكَ
مَا بَيْنَنَا، حَضَرْتُ، وَاقِفِينَ،
وَنَحْنُ نُرِشُّ تَرَابَ الْفِنَاءِ لِعُرْسِ «الشَّقِيقِ»
الصَّغِيرِ»...

وَمِنْ بَعْضِنَا خِلْسَةً، نَتَغَافَلُ،
مُنْحَ أَطْرَافِ أَكْمَامِنَا،
مَسْحَةَ الدَّمْعِ، وَالْمُسْحَتَيْنِ...

لأننا، مراراً،

سَرَحْنَا... ضَحِكْنَا... عَلَى مَزْحَتِكَ:

«سَأَبْلُلُ ثَوْبَ الْعَرِيسِ، بِرَشْقَةِ مَاءٍ،

سَأُخِطِفُهُ لَيْلَ دُخْلَتِهِ لِلْبُعِيدِ» (بِهِمْسٍ، تَقُولُ)

- «أَنَا لَنْ أُعْرِكَ «شِمَاغِي» الْبَدِيلَ» (أَرَدُّ)

فَتَضْحَكُ مِنْ فَهْمِ تَمْتَمَةِ الشَّفَتَيْنِ!!

.....

أَمَا أَنْ أَنْتَهِي مَزْحَتَكَ..؟

(أَحْمَدُ)

كَالِإِبْرَةِ

. لَا أَوْهَى مِنْهَا. وَجِدَارٍ لَا أَسْمَكَ...

تَشْرُخُهُ عَبْرَهُ!

أَتَخِيطُ الْإِبْرَةَ فِي الشَّرِّخِ؟

الْفِكْرَةَ -لِحِظَةٍ قُمْتُ لِأَكْتُبِكَ- جِدَارٌ

وَأَنَا الْإِبْرَةُ!!

الْمَاءُ

إِذَا مَرَّ بِخَاصِرَةِ الصَّنُبُورِ يُجَرِّحُهُ.

وَأَخَفُّ مِنَ الْمَاءِ الْجَارِحِ

رَقَّةٌ (أَحْمَدُ)

أُنْقَى

مِنْ رَعَشَةٍ لَوْنٍ بِمَهَابَةٍ رَسْمَةٍ..

مِنْ صُورَةٍ شِعْرِ لَا تَأْتِي.

وَأَخْفُ مِنَ الرَّيْشَةِ. لِأَيْبَةٍ. تَهْوِي

مِنْ جَنِحِ الْعُصْفُورِ عَلَى الشَّجَرَةِ.

أُتْبِلُ مِنْ دَمْعِ مُوَاسَاةٍ بَعَثَتْهُ الشَّجَرَةُ..

هَبْ أَنْ

- (الْغُصْنُ ...

الْعُصْفُورُ

الرَّيْشَةَ.

أَلْوَانٌ مُزِجَتْ فِي لَوْحَةٍ..

اللُّوحَةُ:

شَجَنٌ مُنْكَسِرِ الْخَاطِرِ؛ يَبْكِي:

لِهَوَاءٍ خَدَشَاهُ الرَّيْشَةُ وَالِدَّمْعَةُ -

أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ...

أَكْثَرَ مِنْ خَدِّ هَوَاءٍ لَمَسَتْهُ رَيْشَةُ..

(أَحْمَدُ)

الْقَمَرُ إِذَا أُنْسِدَلَ قَمِيصًا
لِنُعُومَةٍ رَمَلٍ
وَالْمَطَرُ إِذَا ضَاكَ لَوْلُؤُ رَغْبَتِهِ
فَلَا حَاحًا
وَالْفُلُّ إِذَا انْفَتَحَ بِجِيدِ بَنَاتٍ
فِي لَيْلَةِ عُرْسٍ؛
فَالْقَمَرُ.
الْمَطَرُ.
الْفُلُّ.
الرَّمْلُ.
الْفَلَّاحُ.
العُرْسُ).
أَقَلُّ نُصُوعَاتٍ مِنْ صَفِّ الْأَسْنَانِ
إِذَا انْفَرَجَتْ، بِاسْمَةٍ.
شَفَتَا (أَحْمَد).

**أَجِزْتُ نصوصُ المجموعة
ما بين عامي 2005 - 2010 م**

محمد حبيبي:

مواليد: جازان - ضمد - السعودية 1968م.

صدرت له: (ثلاثة أعمال شعرية مطبوعة):
انكسرتُ وحيداً، دار الجديد، بيروت/ لبنان 1996م.
أطفئُ فانوس قلبي، نادي جازان الأدبي/ السعودية
2003م، الموجدة المكتبة، دارطوى/السعودية، بالتعاون
مع مؤسسة الانتشار العربي بيروت 2007م.

أجز (ثلاث جارب شعرية مرئية) توزع باسطوانات
حاسوب: غواية المكان: دُشنتُ، بنادي جازان الأدبي/
السعودية، 4 ديسمبر 2006م. حدقة تسرد:
دُشنتُ، بنادي المنطقة الشرقية الأدبي/ السعودية،
13 نوفمبر 2007م. بصيرة الأمل: دشنت ثلاث
لوحات شعرية منها في باريس مارس 2008م المركز
الثقافي المصري..

ص.ب: 42 ضمد - جازان - السعودية

موبايل: 00966505771351

habibihhm@hotmail.com

